١٥

نَصْرُ اللّٰهِ

أطفالنا في رحاب القرآن الكريم

آيات وقصة

الدكتور سعد شلبي



دار الفكر العربي

أطفالنا فى رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة
(١٥)

نصر الله

تأليف
الدكتور/ سعد إسماعيل شلبى

رسوم
صفوت قاسم

ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربى
٩٤ شارع عباس العقاد ـ مدينة نصر ـ القاهرة
ت : ٢٧٥٢٩٨٤، فاكس: ٢٧٥٢٧٣٥
www.darelfikrelarabi.com
INFO@darelfikrelarabi.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢٣)
إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاثَةِ آلافٍ مِّنَ
الْمَلائِكَةِ مُنزَلِينَ (١٢٤) بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا
يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ (١٢٥) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ
إِلاَّ بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ
الْحَكِيمِ (١٢٦) ﴾ [آل عمران].

معاني الكلمات:

١٢٣- وأنتم أذلة: وأنتم عددكم قليل.

١٢٤- منزلين: من السماء.

١٢٥- ويأتوكم من فورهم: في الحال.

مسومين: لهم علامات يعرفون بها.

اعتـادَ أشرفُ وأيمنُ وإيمانُ أن يستـمِعوا إلى حكاية مِن والدهـم عِندَما يلتـفُّون حـولَه بعدَ صـلاةِ العِشـاءِ، ولما قرأ هذه الآياتِ الكـريمةَ ظهرَ الفـرحُ على وجـوههم، ومضى الأبُ يقول:

– تعلمونَ – يا أبنائي – أنَّ أهلَ مكةَ كانوا أولَ من دعَاهم رسولُنا إلى الإسلامِ؛ فصدَّقَ به جمـاعَةٌ أكثرُهم من الفُقراءِ، وفـيهم الشُّيوخ، والنِّساءُ والأطفـالُ، والعَبيدُ، الَّذين لا يستطِيعون الدِّفاعَ عن أنفسِهم.



أمَّا أغنياءُ مكَّةَ وعظماؤُها ، فقد استكْبَروا، وأخَذُوا يتعجَّبون:

ما هذا الدِّينُ الجديدُ الَّذي يقولُ به محمَّد؟

إنه يقولُ لنا: لاَ تَعْبُدوا الأصْنامَ!!

ويقولُ: إن ربَّكُم الله الَّذي خلَق السَّموات والأرْضَ، وخلقَ الشَّمْسَ والقَمرَ والجِبالَ..!!

ولكن كيْف نَتْرُكُ الأصْنَام التي كانَ يعبُدها آباؤُنا وأجدادُنا؟!

محمدٌ يقولُ لنا: أنْتمُ وآباؤكم في ضَلالٍ مُبين!!

إنَّه يشتُمُنَا ، ويَشْتُمُ آباءَنا!!

إمَّا أن يَتْـرُكَ محمدٌ هذا الدِّين، ويعـودَ إلى دِيننا ويعبدَ مَـعنا أصنامَنا وإمَّا أن نعذِّبَه هو وأصحابَه.

أو نسجنَه، أو نطرُدَه من ديارِنا، أو نقتُله.



قالـوا: نشْكوه إلى عمِّـه أوَّلاً: إمَّا أن يُسْكِتـه عمُّـه، أو يَتْرُكنا نَتـصرَّفُ مـعَه كـما نشاءُ..

- يا أبا طالب، أنْتَ رجلٌ كـبيـر فِينا.. ونـحْنُ نحتـرِمُك، فأرْجِعْ عنَّا ابنَ أخـيك مُحمدًا، أو اتركْهُ لنا نَفْعَلْ بِهِ ما نُريد..



قـال له عـمُّه: يا ابْنَ أخـي ، إنَّ أهلَ مكَّةَ غاضـبـونَ وإنِّي أخـافُـهم عليْكَ وعلَى أصحابك!!

يا ابْن أخِي اتركْ هذا الدِّينَ الَّذي تَدْعو إليه.. إنِّي أخَافُ أن يقتُلوكَ..

إنهم يعْرِضُونَ علَيك إذا كُنْتَ تُريدُ المالَ أعطوك من الذَّهَب والفضَّة ما تَشاءُ، وإن كنتَ تُريد المُلْك جَعلُوك ملَكًا علَيهم.

إما أن تقبلَ ذَلِكَ ، وإمَّا أن يَنَالَك مِنهم الإيذاءُ الشديدُ، أوْ ربَّما يسْعَونَ فى قَتْلِك.

قالَ الرَّسولُ ﷺ : لا يا عَمِّ!!

أنا لا أُريدُ المالَ، ولا أُريدُ المُلكَ، ولكنِّي أُريدُ الله.

والله - يا عَـمِّي - لو وَضَعـوا الشَّمسَ في يَمـيني ، والقَمـر في يَساري ، على أنْ أترُكَ الإسلامَ ما تركْـتُه!! حتَّى يُظهِره الله، أوْ أهلَك دُونَه!!!!

فليـصَنعُـوا بي مـا شَـاءُوا!!! .. والله يَحميني !!

وبـكَـى الـرَّسـولُ ﷺ.. وانصرَف!!

فتأثَّر عـمُّه ، وقال له:

- اذْهب يَاابْنَ أخِي فاصْنع ما شئْتَ ، فإني لن أُسلِّمَكَ إليهم أبدًا!!



وأخَذ الرسولُ ﷺ يدعو إلى الإسلامِ، ويَدعو ويَدعُو، والإسْلام ينتشِر شيْئًا فشيئًا، وكُلَّما انتشَرَ زاد غيْظُ الكُفَّار وزاد.

عذَّبُوه.. وضَعُوا في طَريقه الأشْواك.. وضَعوا أمعاءَ شاة مَذْبوحَة على عنُقه، وهو يُصلِّي في المسْجِد الحرَام..

كلُّ هذا - وغيرُه - والرَّسولُ ﷺ يصبُر ويصْبِر، ويقول:

- اللَّهُمَّ اهد قَوْمِي إلى الإسلام.

***

عَذَّبوا أصْحابَه عذَابًا شديدًا، ولعلَّكُم يا أوْلادي - تعرِفون قصَّةَ تعْذيب بلال؟!

قال أشرفُ: بلالُ بنُ رَباحٍ، الَّذي عذَّبه سيِّدُه «أميَّةُ بنُ خلف» لأنه تَركَ دينَه، فأبَى أن يَعْبُدُ الأصنامَ، وآمَن بالرَّسول ﷺ فكان يقرأُ القرآنَ، ويُصلِّي لله.

وعلِمَ سيِّدُه فقال له:

- عَجبًا، ماذا صَنَعْتَ يا بلالُ؟! أآمنتَ بمحمَّد؟! الوَيْلُ لَك!!

أجابَ بلالٌ - في عِزَّة وقوَّة - : نعم آمنتُ بمحمد، وبدينِ محمد، وأشْهدُ أنه رسولٌ من عِنْده الله.

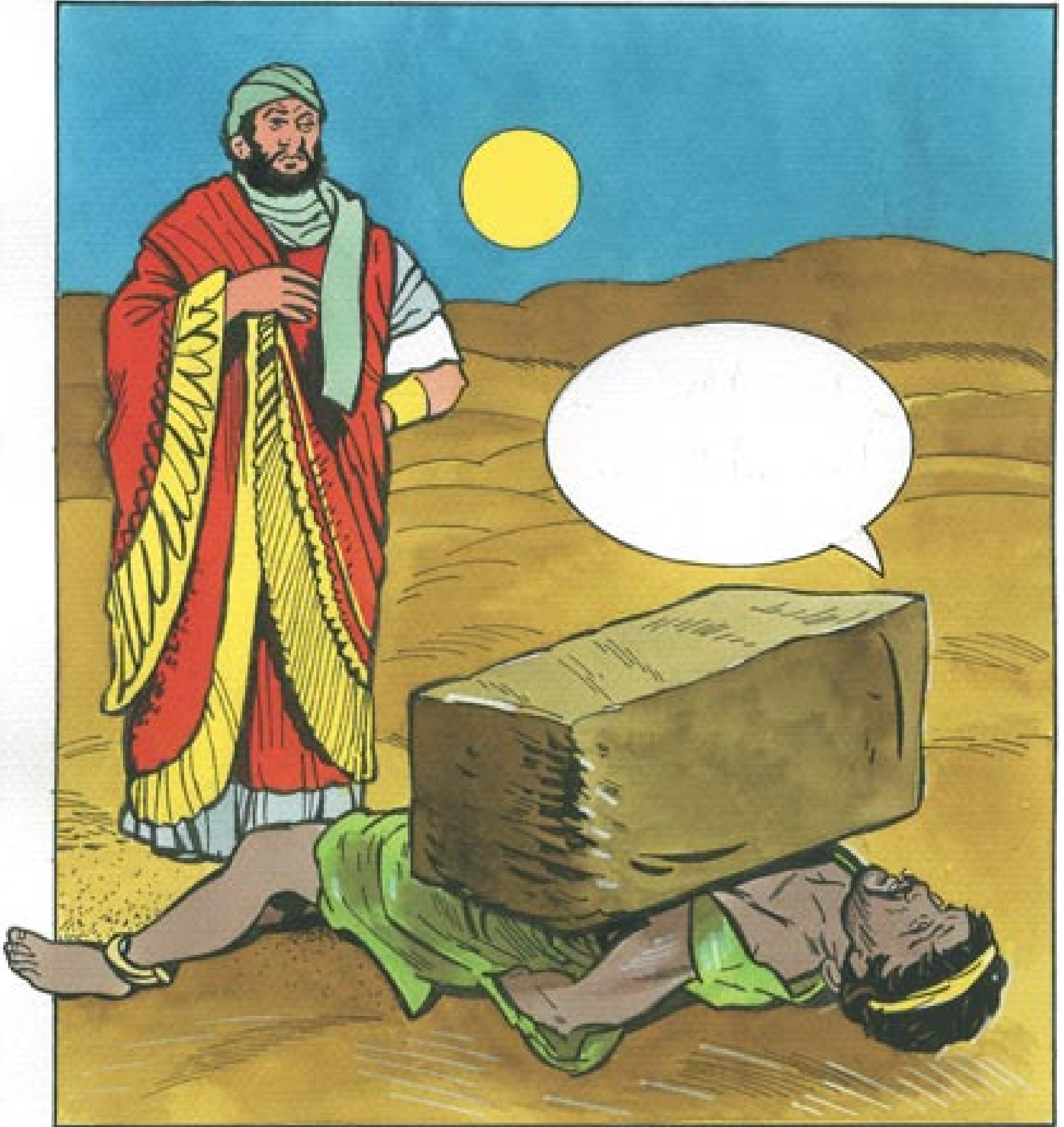
قال أميَّةُ غاضِبًا : إمَّا أن تَرْجعَ - يا بلالُ - إليْنا، وتَعْبُدَ آلهَتنا، وإمَّا أن نعذِّبك حتَّى الموت.

قالت إيمانُ: مسْكينٌ بلال؛ فقد عذَّبوهُ، ووضعُوا الصَّخرةَ الكبيرةَ علَى صَدْره، وضربوه بالسِّياطِ وألقَوْه في الصَّحراء علَى الرِّمالِ، وتركُوه يُقاسي الجوعَ والحرَّ وشِدَّةَ العَذابِ!!

قـال أيْمنُ: ومع ذَلِكَ لم يرجعْ عن الإسْـلام، بل أخَـذَ يُكرِّر: «أحَـدٌ أحَد، أحـدٌ أحد..».

لقد كانَ أُميَّةُ قاسِيَ القلْب!!

***



قال الأبُ: وأبو بكر – نفسُه – صـديقُ الرَّسول ﷺ – عذَّبوهُ ، وأهانُوهُ، مع أنَّه كان ضَعيفَ الجسْم، ضَعيفَ البُنيان!!

مرَّ عـلى جمـاعة من كُـفَّار مكَّة – وفـيهم أبو جَـهْلٍ، ألدُّ أعداءِ الرَّسـول صلواتُ الله عليْهِ – فقالَ لهم:

– كـيف تكْفُـرون بالله الَّذي خلَقَ السَّمـواتِ، والأرْضَ؟! وكـيف تكْفـرون بمحمَّد؟!

يا قَومِ؛ آمنوا بالله، وارْجعوا عن عِبادةَ الأصْنام.

فتـقدَّم إليه أبو جَـهْل، وضربَه ، وهجَمَ عليْـه الكُفَّار، وصَاروا يضْـربونَه وأبوبكْرٍ وحدَه، لا يستطيعُ الدِّفاعَ عن نفسه.

وأبو جهْل يقولُ له: هاتِ محـمَّدًا ، ليُنقذَكَ مِنْ أيْدِينا، وهاتِ ربَّك الَّذي آمنتَ به ليدافعَ عنك.

فوقَع أبوبكْرٍ – مَغشِيا عليْه – من قسْوةِ الضَّرْبِ، وشدَّة التعذيب!!

فتركُوه، وانصرفوا.

ومرَّ عليه جَماعةٌ من المؤمِنينَ، فـوجدُوه ينزِف في دِمائه، فحملَوه إلى الرَّسولِ ﷺ فلمَّا رآهُ حَزِنَ ، وقبَّله، وقالَ:

– عَجبًا لأهْلِ مكةَ، يُريدونَ أن يقْتلوا رجُلاً يقولُ: «ربِّي الله».

وقـرَّر كُفَّـار مكَّة أن يَحبِسُـوا الرَّسُولَ ﷺ وأقـاربَه في بُيـوتهم، ويحرمُـوهم من الطَّعام والشَّراب حتَّى يموتوا، وَحَـرَّمُوا عَلَى الناسِ أن يبِيعُوا لهم شيْـئًا، أو يشْتَروا منهم شَيْـئًا، وحاصَـروهم حتَّى كادوا يموتونَ، ومن شِـدَّة الجُوعِ أكلُوا وَرَقَ الشجـرِ!! فرقَّت قلُوبُ بعْضِ النَّاسِ عليْهم ، ففكُّوا عنْهم الحصارَ.

كلُّ هذا والرَّسولُ ﷺ وأصْحـابُه صَابرون!! والكُفَّارُ يتعجَّـبون من صَبْرهم وقُوَّة تحمُّلهم، وتمسُّكِهم بدِينِ الإسْلامِ، وحبِّهم للرَّسول ﷺ.

وبَقِي الرَّسـولُ ﷺ وأصحـابُه على هذه الحـال ثلاثَ عـشرةَ سنـةً، فأمَـره الله أن يُهاجروا من مكَّة إلى المدينة.

وعزَّ على الرَّسول ﷺ أن يَتْرُكَ بلَدَه مكَّةَ، وفِيها وُلِدَ وبينَ أهلها نَشَأَ وتَرَعْرَعَ، وعزَّ علَى أصـحابِه أن يتـركُوا دِيارَهـم، وأموالَهم، وبُيـوتَهم، وجَمـيعَ مـا يملِكُون ، ولكنَّهم رَحَّبُوا بالهِجْرِة، وقالوا:

مِن أجْلِ دِيننا، نُضَحِّي بأمْوالِنا، وبأولادِنا ، وبزَوْجاتنا، ونحنُ مَسْرورون.

وأصْبحَ الكُفَّارُ فلم يَجدوا الرَّسولَ ﷺ ، ولا أصْـحابَه، وعَلموا أنهم هاجَروا إلى المدينَة فراراً بدينهم، فـزادوا غضبـًا على غضَب، وغَيْظًا على غـيْظِ، وقالوا: نَلَحَقُ بهم، ونَردُّهم إلى مَكَّةَ ونقتُلهم جميعًا قبلَ أن يكثُروا ويكُونُوا خطرًا علَيْنا.. ثمَّ عادوا وقالوا: لَنْ نسْتطيع ذَلك، لقد ضاعت الفُرصَةُ من أيدينا..!!

أمَّا أهْلُ المدينَة فقد رحَّبوا بالرَّسول ﷺ وبأصْحـابه، واستقبلوهم أحْسنَ استِقْبال، وأعطَوْهم بُيـوتًا يسكُنون فيـها، وأمْوالاً يُنـفقون مِنْهَـا ، وعاهَدوهم على أن ينـصرُوهم ويُدافِعوا عنهم، ولا يسلِّموهم إلى أهل مكةَ أبدا.

ومُنْذُ ذلِكَ الوقْت سُـمِّي الَّذين هاجـروا من المسْلمين من مكـة «المهاجـرين» وسُمِّيَ الَّذين استقبلُوهم من أهْلِ المدينة «الأنصار» .

وكانَ هؤلاءِ الأنصارُ- يا أبنائي - يُحبُّونَ المهاجـرين حُبًّا كبيرًا، ويُفضِّلونهم علَى أنفسِهم وعلى أولادِهم.

***

وَمَــرَّ عامٌ ونصفُ عــامٍ، وعَلِمَ الرَّسـولُ ﷺ وأصحــابُهُ أن تجـارةً كبـيرَةً ، قـد خرَجت من مكَّة مُتوجِّهةً إلى بلاد الشَّامِ، وقد مرَّت على المدينَة، وفيها ألفُ جمل، محمَّلة بالأمْوالِ العَظِيمَةِ، حتَّى لم يَبْقَ بمكةَ رجُلٌ ولا امرأةٌ إلا اشترك بنَصيبٍ كبيرٍ أو صغير فيها.

فقالَ الرسولُ ﷺ وأصحابُه: لقد نَهَبَ كُفَّارُ مكَّةَ أموالَنا، وطَردونا من دِيارنا، واستَـوْلَوْا عليْها، وأخـذُوا جَميـعَ ما كنا نملكُ في مكة، فلمـاذا لا ننْتهز الفُـرصَةَ ، وننتظرُ هذه التجارة وهي راجعةٌ من بلاد الشام فنأخُذَها بدلاً من أموالِنا وديارِنا؟!





وخرجَ الرَّسولُ ﷺ من المدينَة ، ومَعه عددٌ من أصْحابِه لا يَزيدونَ كثيرًا عن ثلاثمائَة وتَوجَّهوا إلى الطَّريق الَّذي ظنُّوا أن قافلةَ التجارَةِ ستمرُّ به عند عودتِها من بلادِ الشَّام..

وكَانَ رئيسُ التجَّار الَّذين خَرَجوا معَ القافلَةِ من مكَة رجلاً اسمهُ «أبوسفيان» وكان أبو سُفيانَ هذا حريصًا جدا ، قبلَ أن يصِل إلى مكان يرسلُ جواسيسه ليعرفَ الأخبارَ، ويتجنَّبَ الأخْطارَ، وبالقُرب من المدينة ترَكَ جواسيسه خَوْفًا من الرَّسول ﷺ وأصحابه.

أبو سفيانُ في طريقه إلى بلادِ الشَّام، فإذا بأحد جَواسيسه يلحَقُ به ويخبُره، أن محمَّدًا وأصْحابَه خَرَجُوا من المَدينَة ومعَهم السِّلاحُ، وسَوْف يُهاجمونَ التِّجارةَ عِند عوْدَتِها، فالحذَر الحَذَر..

فأمَر أبو سُفيان واحدًا من أصحابه: اسمُه «ضَمْضَمُ» أن يركبَ جَملاً سريعًا ويَعودَ مسرعًا إلى مكَّة، ويخبرَ أهلَها أنَّ محمدًا وأصحابَه قد خرَجوا من المدينة وسَوْف يستولون على تجارتِكم عِندَ عَوْدَتِها من بلادِ الشام..



وركب «ضَمْضَمُ» جملَه السَّريعَ وانطلقَ في الصحراءِ وكأنه يُسابقُ الرِّيح، وعندما صار قريباً من مكَّة أخَذَ يُفكِّرُ في حيلة ليُهيِّجَ بها أهل مكَّة، ويثيرَهم ضدَّ الرسولِ ﷺ فيخرجُوا لنجدَةِ أبي سفيانَ، وحِمايةِ التجارة.

نزلَ عن الجَمل، وعكَسَ الرّحْلَ الَّذي على ظهره، ثم قطع أذنْي الجمَل، وشفَته وذيله، ثمَّ ركبَ الجملَ، ووقفَ عليْه ، وجعلَ وجْههَ إلى الخلْف ، وشقَّ قميصَه، ودَخَل مكَّة، وَسار وهو يَصْرخُ بأعلى صوته: يا أهلَ مكةَ، يا آل قُريش، التجارَة، أموالُكم مع أبي سُفيانَ، خرج عليها محمَّدٌ وأصحابُه ، فالغَوْثَ الغوث والنَّجدَةَ النجدة..

فهاج أهْلُ مكَّةَ وماجوا، وأسْرعوا يُعدُّونَ أسلحتهم ويلبَسُون دُروعَهم وبعْد وقت قليل تكوَّنَ جيْشٌ كَبير، وخَرَجَ هذا الجيشُ من مكَّة، وأخذ طريقه في الصَّحراءِ، إلى المدينةِ لينقِذ التجارَةَ.

***



وعادَت القافلة من بلادِ الشَّـامِ بعد أن تاجرَت، وربحت ربْحًا عظيـمًا، وقَبْل أن تصلَ المَدينةَ أرْسل أبو سُـفـيانَ جـواسيـسهَ ، فـعلِم أنَّ الرسـولَ ﷺ وأصحـابَه ينتظرون عودتَه، وهمُ الآنَ يُعسكرون له في الطريق.

وعند ذلكَ غيَّـر أبو سُفيـانَ طريقَه، وسَلَك مع القـافلَة طرِيقًا آخر بعـيدًا عن الرَّسِول ﷺ وأصحابه.

ونجا أبو سُفـيانَ ، وأفلَتَ بالتِّجارةِ والأموالِ، فلم تَقع علَيْـها أعْيُنُ المسلمِينَ، ولم تصِلْ إليها أيديهم.

وها هِي ذِي قافلةُ التجـارَة تأخُذُ طريقها إلى مكةَ، حتى صارت على مـقْرُبةٍ مِنها، وبعدَ قليلٍ سَوْف تصِلُ إليها..

علِمَ الجيشُ الكبـيرُ- الذي خرَج مِن مكةَ لحـماية التجـارةِ - أنَّ أبا سُفيانَ قـد نجا بالقافلة، ولـم يتمكَّن محمدٌ وأصحابه من مُهاجمتها..

وهنا اختلفَ قوادُ هذا الجيْشِ الكبير:

قال بعضُهم:نرْجعُ إلى مَكَّة ، فقد سَلِمت التِّجارَةُ، ولا داعي لقتالِ محمد.

وقال بَعْـضُهُمُ الآخـرُ- وفيـهم أبو جَهل، وأمـيَّةُ بنُ خَلَف- كلاَّ.. لـن نَعودَ ، بل نَذهبُ إلى مـاءِ بدْر، نعـسْكرُ بجـوارِه ثلاثةَ أيَّامٍ، نشربُ الخـمْـرَ ، وتُغنِّي لنا المغنِّيـات، وترقُصُ الراقصـاتُ، ويعلَمُ بذلِكَ العربُ جَمـيعًا، ويعـرفُ محمدٌ وأصـحابُه، وبذَلِك يخافُ ولا يُهاجم تجارَتَنا مَرَّة أُخرى..

****

وعلمَ الرَّسولُ ﷺ بخروج هذا الجيْشِ الكبير، وأنَّه أصبح قَريبًا منهم، فقالَ لأصحابِه:

– إنَّ الله وعدني بالنَّصْر علىَ إحدى الطَّائفتَيْن : الطائفـة الَّتي خرَجت بالتِّجارَة بقيادةِ أبي سفيْان، أو الطائفة الَّتي خرجَت بأسْلحتها من مكَّة، وقد أفلَت أبو سُفيانَ بالتِّجارَة، بقيت الطائفةُ الثانية: الجيشُ الذي خرَج من مكَّة فما رأيكم؟!

فقالوا: والله لن نقولَ لَكَ كما قـالَ بنو إسْرَائيلِ لنبيِّهم موسَى: ﴿ فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (٢٤) ﴾ ولكن نقولُ: «اذهبْ أنتَ وربُّك فقاتلا إنا معَكُما مُقاتلون».

يا رسولَ الله: سر حَيْثُ شئْت، وسَالم من شئْتَ، وَحارِب مَن شئْتَ ، وخُذ من أموالِنا ما شئتَ، وما أخذتَ منا أحبُّ إليْنا ممَّا تركْتَ لنا.

امْضِ يا رسُولَ الله لما أمرَك الله ونحْنُ معَك..

ابتـسمَ الرسُولُ ﷺ ، وظهَـرَ السُّرورُ على وجـهِه، وقـال: الله معَنا، والنَّصْـرُ لنا، ولَن يُخْلِف الله وعْدَه..

***



ثم كلَّفَ جَماعةً من أصحابه أن يَنْتَشروا في الصَّحراء ليعرفُوا أخبارَ جيْشِ قُريش، فوجَدوا غُلامَيْنِ صَغِيرَيْن يَحْمِلان الماءَ من بئرِ بدْرٍ ، فأتَوْا بهما إلَى الرَّسولِ ﷺ فسألهما:

- ماذا تَصْنَعان؟
- نحملُ الماءَ من البئر، ونسْقى إبلَ قُريش.
- وأيْنَ قُرَيشٌ الآن؟
- هُم وراءَ الوادي المرتفع.
- كم عدَدهم؟
- عدَدُهم كثيرٌ جداً ولكنَّنا لا نعرفُه.
- معهم أسْلحةٌ كثيرةٌ، وخيولٌ وَجمالٌ، وبأسُهم شَديد..

فَسألَهم الرَّسولُ ﷺ: كم يَذْبَحُونَ في اليَوْم؟

فأجابَ الغلامان:

- يَذْبَحونَ يَوْمًا تسعةَ جمال، ويوْمًا يذبَحُون عشرةَ جمال.

فقال الرَّسولُ ﷺ لأصحابِه: جيشُ قُريشٍ بيْن التِّسْعمائةِ والألف.

فسأل أيْمنُ: وكيْفَ عرَف الرَّسولُ ذَلكَ؟

فقَالَ والدُه: إنَّ الرسولَ يا بُني كان غايةً في الذَّكاء، إنَّه يَعلمُ أن الجمَلَ يكفي مائة رجل، فإذا ذَبَحُوا عَشَرةَ جمال كان عدَدُهم ألفَ جُنديَ ، وإذا ذَبَحُوا تسعَةَ جمال كان عَدَدُهم تسعَمائة، وهم يَذبَحونَ يومًا تسعَة ويوما عشرةً، إذن بَيْن التِّسعمائة والألفِ! !

وقد كانوا كذَلك ، تسعمائة وخَمسين جُنديا.

قال أيمنُ: حقًا، لقد كان الرَّسولُ ﷺ ذكيًا.

* * *

عـرَف المسلِمـونَ أن جَيْشَ الـكُفَّارِ الَّذي يُعـسْكَرُ قـريبًـا منهم حَـوالِي ألفَ جُندي، بَينما كَان عدَد المسْلمين لا يزيدُ كثيرًا عن الثَّلاثمائة؛ فماذا يَصْنعون؟!

إنَّهم لم يسْتـعدوا للحربِ، ولم يخـرجُوا لُملاقاةِ هذا الجيْشِ الكبـير، إنَّهم لا يخافُونَ على أنفسِهم ، ولكنَّهم يخـافُون على رسولِ الله ﷺ، إنَّ قريشًا تُريدُ قتْله، فإن ظفرت بِهِ، فلن يُفلت من يَدهَا!!

واقـتربَ جـيشُ قُريش، ورآه المسلمـونَ يموجُ بالسِّلاحِ، ويَصيحُ صـيحـاتِ الحرْبِ.. القتالَ القتالَ .. الدِّماءَ الدَّماء.

فخافَ المسلمونَ على الرَّسولِ ﷺ ، وقالوا:

- يا رسـولَ الله نَبْني لَكَ عَـريشـا في مكانٍ مُـرْتفِع، تكـونُ فِيـه بَعـيـدًا عن المعركَةِ، ونـضعُ بجوارِكَ حصانًا، سَـريعًا، ثم نلْقَى عدوَّنا ، فإنْ نَصَـرَنا الله عليه - كانَ ذلكَ ما أحَبْتَ وأحبَبْنَا، وإن أصابَتْنَا الهزيمةُ ركبتَ هذا الحصانَ، ورجَعتَ إلى المدينةِ، فقد تركْنا فيها رِجالاً يُحبُّـونَكَ كما نُحبُّكَ، وسَوْفَ ينْصرُ الله الإسْلامَ بكَ وبهم يا رسولَ الله..

***

وبَنْوا للرَّسولِ ﷺ عريشا فوقَ مكانٍ مُـرتفع، ليشرف منه على المعركة، وبَقَى معه أبـو بكر، وبعضُ كبار الصَّحـابَةِ ليحرُسوه من الأعـداءِ، وقالوا- وفي أيْديهم السُّيوفُ-: لن يستطيعَ أحدٌ أن يَقترِبَ من رسولِ الله ﷺ.

***

ووقَفَ جـيشُ الكُفَّارِ في مـواجَهـة جيْشِ المسْـلِمينَ وأخرجـوا ثلاثَةً مِن أبطالِهم ونادَوا: يا محمدُ....، المبارزَة...

فأخَـرجَ لهم الرَّسولُ ﷺ ثلاثةً من أصحـابه الأقوياء، فَقَـتلوا في الجولات الأولى من المبارزَةِ من خَرَج إليـهم مِنْ الكُفَّارِ، ورجَعُوا يَرْفعـون سُيوفهم، ويُلوِّحُونَ بهـا فَرَحًا بهذا النصرِ العَظيم.

فاغتـاظ جَيْشُ الكُفَّارِ وهَجَم بقُوَّة على جَيْشِ المسْلِمينَ، فـخافَ الرَّسولُ ﷺ على أصحابِه، وأخَذَ يستغيثُ بالله ويقولُ:

- اللَّهُم إن هَذه قـريشٌ قد جاءَتَ بخُـيَلائهَـا ، وعُدَّتها ورجـالها، تُخـالف أمْرَكَ وتَتَحدَّى رَسولَكَ، اللَّهمَّ نصرْكَ الذي وعَدْتَني ، إنَّك لا تُخْلِفُ الميعادَ..

***

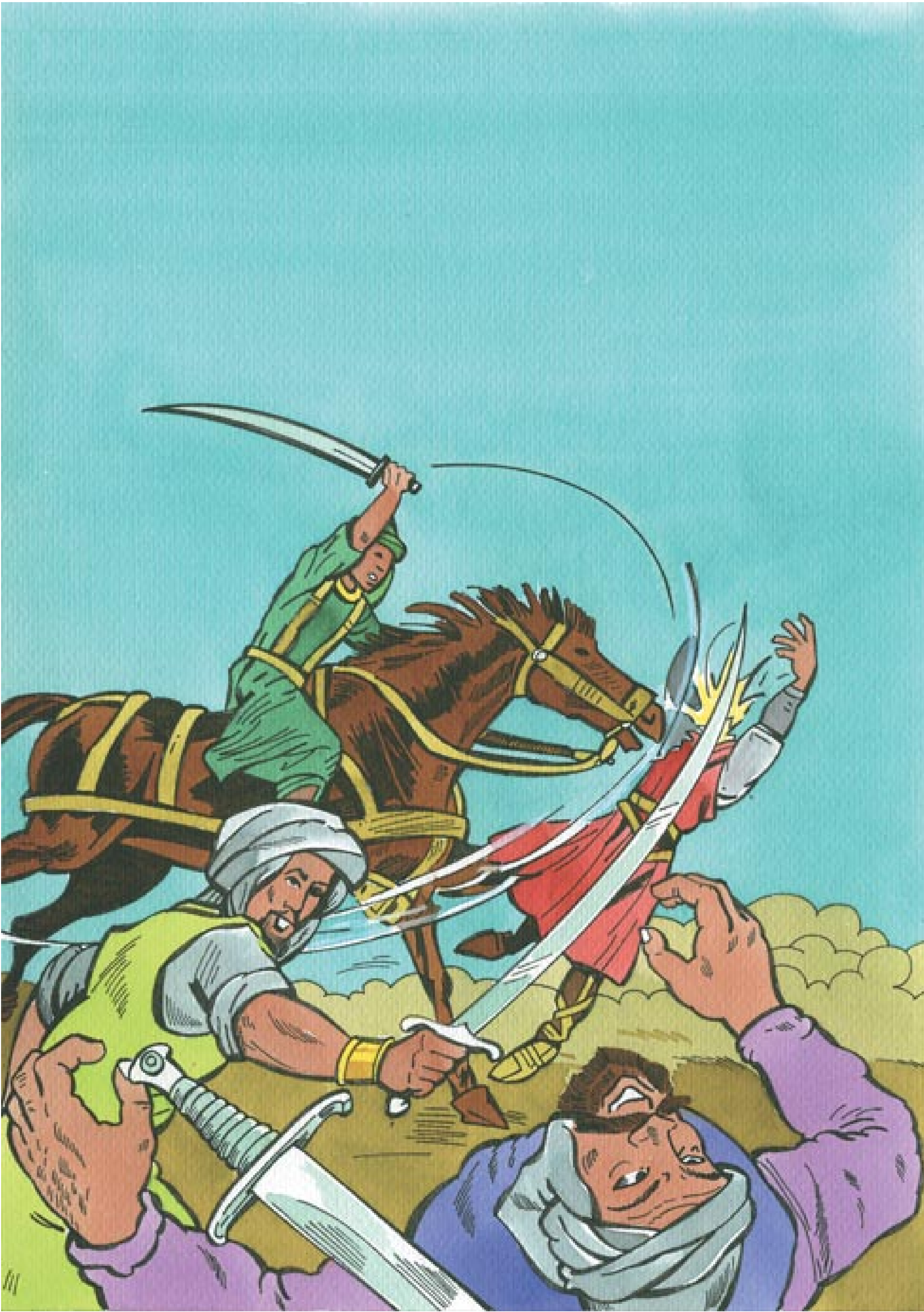
والتَقى الجيْشانِ: جيشُ الكفْر وجـيشُ الإيمان، الكفَّارُ عَدَدُهم كبير يملأون الميْدانَ، والمؤمنونَ عـددُهم قليلٌ لا يكادون يظهَـرون، وكـأنَّهم غرِقـوا في بَحْـرِ واسعٍ، فأشَـفق الرَّسولُ ﷺ على أصحابِه فاستقبَلَ القِبلة، ورفَع يَدَيْه إلى السَّماءِ، حتَّى سقَط رِداؤهُ عَنْ كتِفيْهِ، وأخَذَ يدعُو الله ويسْتَغيثُ به، وأبُو بكْر يدعُو معه:

اللَّهمَّ لا تخذُلْ أصْحابي ، اللَّهمَّ انصرُهُمْ، اللَّهمَّ وَعْدَكَ الَّذي وعدْتَنِي ، اللَّهمَّ إن ماتَ أصْحابي في هذِه المعركة فلَن تُعْبَدَ في الأرْض!!

وأخذَ الرسولُ ﷺ يُنادِي ، وصوتُه يصلُ إلى كلِّ جُنْديٍّ:

- اصبُروا ، ولا تَخَافوا عَدُوَّكم فالله ناصِرُكم وهو معكم حَيثُما كُنتم:

﴿ أَلَن يكْفِيكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاثَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلائِكَةِ مُنزَلِينَ (١٢٤) ﴾ .



ثم خَرَج من العَريش، وتقدَّم نحْوَ المعركَةِ، حتَّى كان قريبًا من المُحاربينَ وأخَذَ حفْنةً من الحَصىَ ، وألقَى بها جهَةَ جَيْشِ قُريشٍ وقال:

- اللَّهم أرْعِبْ قلوبُهم ، وزَلزِلْ أقدامَهم، وانصرْنَا علَيهم..!!

ثم عادَ إلى الْـعريشِ فسَـمِعَ أصواتَ أصـحابِهِ تَهُـزُّ الميدانَ هَزًّا، وتَملأُ الفـضاءَ خَـوفًا ورُعْبًا، وهُم يهتِفون ويُرَدِّدُون:

- النَّصرَ أو الشهادة، النَّصْرَ أو الشهادة...

فأنزَلَ الله عَلَى رَسُوله ، قولَه عزَّ وجَلَّ:

﴿ بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَـٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ (١٢٥) ﴾ .

فاسْتبشَرَ الرَّسُول ﷺ ، وأشْرَق وَجْهُهُ وقالَ:

- أبشرِ يا أبَا بكْرٍ، فقد أتى نـصرُ الله، هذا هو جبريلُ قد نزل من السَّماءِ راكِـبًا فرسَه، ومِنْ خلْفِه ملائكَةُ الله، إنَّهم يُقاتلون الآن مَع المسلمين.

***

وفي أثناء المعـركـةِ رأى بَعضُ المسـلمينَ «أُمـيَّـةَ بْنَ خَلَف» الَّذي كـان يعـذِّبُ «بلالاً» ويضَعُ الصَّخْرةَ على صَدْرِه، ويتـركُهُ في الصَّحراء، فهَجموا عليْـه، وأحَاطوا به، وحاصَرُوه، وإذا ببلال يُشَاهدُه في هذه الحالِ ، فيُقبلُ مُسْرعًا، وكأنَّه أسَدٌ هائجٌ، وقال: «أُميةُ بنُ خَلَفٍ»!! عدُوُّ اللهِ!! لا نَجَوْتُ إن نجا!!

وضَرَبه بسيفِهِ ضَرْبَةً قطع بها عُنُقَهُ..!!

فإذا بَصَوتٍ يقولُ لبلال:

هَنِيئًا زَادَك الرَّحْمنُ فَضْلاً   فَقَد أدْركْتَ ثأرَك يا بلالُ

يقولُ عليٌّ بنُ أبي طالب:

- كُنَّا في مَعركَةِ بَدْرِ نَهجُمُ- مِثْلَ الأُسُودِ- على أعْداءِ الله، وشاهَدْت عمِّي «حمزَةَ بنَ عبدِ المطَّلِب» وقد وَضَع رِيشَةَ نعامٍ على صَدْرِه، شاهدتُه يصولُ ويَجولُ في صُفُوفِ قُرَيْش، يضْرِبُ ويقتُل، ويفعَلُ الأعاجيبَ، وقريشٌ ترتَجِفُ منه خَوْفًا.

وكنا نُشِير بسيوفِنا إلى رُؤُوسِ المشرِكين فتقَع عن أجسادِها ، قَبْلَ أن تصِلَ إليها سُيوفُنا.

وصوْتُ الرَّسولِ ﷺ يصلُ إلى آذانِنا جَميعًا، فيُهزُّ قلوبَنا، ويُشعِلُنا حَماسةً.



لقد نزلت ملائكةُ السَّماءِ، وحاربَت مع المؤمنين:

﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ (١٢) ﴾ .

وانتصر المؤمِنُون ، وقتلوا مِن أعدائِهم سَبعين، وأسَروا سَبعين ورجَعوا إلى المدينَةِ يحمِلُونَ الكثيرَ من الغنَائم ، ويَرفعُون أعلامَ النَّصْر، ويشكُرون الله الذي أنْعَم عليْهم بهذا النَّصْر العظيم..

وإلى اللقاء يا أبنائي في القصَّة التالية: (١٦)

اختبار الله

أسئلة القصة

قال الوالد لأولاده:

لقد انتقلنا في هذه القصة إلى فصل من السيرة النبوية العاطرة، سيرة النبي محمد المصطفى ﷺ، وهو قـدوتنا في حيـاتنا ، وأسوتنا في مـعامـلاتنا، فراجـعوا مـا قلناه في أذهانكم، وتذكروا الإجابة عن هذه الأسئلة.

س١- من الذين دعاهم النبي إلى الإسلام أولاً وماذا قال لهم؟

س٢- ذهب أبو طالب عـم النبي ﷺ إليـه يفـاوضـه علـى أن يتـرك الدعـوة إلى الإسلام فماذا قال كل منهما للآخر؟

س٣- هاجر الرسـول ﷺ إلى المدينة المنورة، وبدأ الجهـاد في سبيل الله فـما أول غزوة في الإسلام؟ وما قصة هذه الغزوة؟

س٤- نزلت الملائكة من السمـاء وحاربت مع المسلمين، فـما هي الآية التي تدل على ذلك؟

س٥- كان في المدينة المنورة قبـيلتان هل تعرف اسميـهما، وماذا أصبح اسمـهما بعد الهجرة؟

درس النحو

حروف العلة

قال الوالد: لعلنا الآن قد بدأنا نفهم شيئًا من النحو، يمهد لمعرفة ما يأتي من دروس.. وهذا الدرس سيكون عن الكلمة المعتلة.

قالت إيمان: وما هي الكلمة المعتلة؟

قال الوالد: لقد عرفنا أن هناك ثلاثة أحرف هي الألف والواو والياء، نسميها أحرف العلة لا تظهر عليها حركات الإعراب، فإذا وجدنا حرفًا منها في آخر الكلمة سمينا الكلمة (معتلة) ، مثلاً:

١- قد يكون آخر الكلمة ألفًا مفتوحًا ما قبلها مثل: سعى ، الفتى، فتسمى معتلة بالألف.

٢- وقد يكون آخرها واوًا ساكنة مضمومًا ما قبلها، مثل: يدعو، يسمو، ينمو، يزهو. فتسمى معتلة بالواو.

٣- وقد يكون آخرها ياء ساكنة مكسورًا ما قبلها مثل : يرمى، القاضي ، الداعي، النادي، السامي ، النامي، العالي ، فتسمى معتلة بالياء.

وهذه الحروف : الألف والواو والياء- كما قلنا- حروف العلة. أما الكلمات التى ليس في آخرها من هذه الحروف الثلاثة فتسمى (صحيحة الآخر)، وسيأتى كل شيء في حينه.

سلسلة
أطفالنا في رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة

١- الفاتحة أم الكتاب
٢- خليفة الله
٣- يا بنى إسرائيل
٤- بقرة بنى إسرائيل
٥- هاروت وماروت
٦- بيت الله
٧- قبلة المسلمين
٨- وقاتلوا فى سبيل الله
٩- طالوت وجالوت
١٠- قدرة الله
١١- امرأة عمران
١٢- وإذ قالت الملائكة يا مريم
١٣- ابنة عمران
١٤- عيسى فى السماء
١٥- نصر الله
١٦- اختبار الله
١٧- حياة الشهداء
١٨- صلاة الحرب
١٩- الأرض المقدسة
٢٠- قابيل وهابيل
٢١- مائدة من السماء
٢٢- هل يستوى الأعمى والبصير
٢٣- إبراهيم يبحث عن الله
٢٤- بنو آدم والشيطان
٢٥- أصحاب الجنة وأصحاب النار
٢٦- نوح عليه السلام وقومه
٢٧- هود عليه السلام وقومه
٢٨- صالح عليه السلام وقومه
٢٩- لوط عليه السلام وقومه
٣٠- شعيب عليه السلام وقومه
٣١- موسى عليه السلام وفرعون والسحرة
٣٢- قوم موسى وقوم فرعون
٣٣- موسى عليه السلام وبنو إسرائيل
٣٤- بنو إسرائيل عبدوا العجل
٣٥- سفهاء بنى إسرائيل
٣٦- موسى عليه السلام والأسباط
٣٧- ضحية الشيطان
٣٨- دفاع عن الرسول
٣٩- وعد الله
٤٠- توزيع الغنائم
٤١- قوة الصابرين
٤٢- أسرى بدر عتاب وفداء
٤٣- يوم الحج الأكبر.
٤٤- يوم حنين.
٤٥- عزير آية الله للناس.
٤٦- الشهور العربية والأشهر الحرم.
٤٧- وإذ يمكر بك الذين كفروا.
٤٨- لا تحزن إن الله معنا.
٤٩- المنافقون فى المدينة.
٥٠- خذ من أموالهم صدقة.
٥١- مسجد التقوى ومسجد الضرار.
٥٢- المسلمون فى ساعة العسرة.
٥٣- الثلاثة الذين خُلِّفوا.
٥٤- والله يعصمك من الناس.
٥٥- القرآن يتحدى.
٥٦- وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر.
٥٧- يا بنى اركب معنا.
٥٨- يوسف عليه السلام فى غيابة الجب.
٥٩- يوسف عليه السلام السجين المظلوم.
٦٠- سر قميص يوسف عليه السلام.
٦١- لقاء الأحبة.
٦٢- ثم استوى على العرش.
٦٣- حتى يغيروا ما بأنفسهم.
٦٤- زمزم نبع الأنبياء.
٦٥- مقام إبراهيم مصلًّى.
٦٦- ونبئهم عن ضيف إبراهيم.
٦٧- أصحاب الأيكة.
٦٨- فاصدع بما تؤمر.
٦٩- ويخلق ما لا تعلمون.
٧٠- وعلامات وبالنجم هم يهتدون.
٧١- رياحين البيوت شقائق الرجال.
٧٢- التى نقضت غزلها.
٧٣- سبحان الذى أسرى بعبده.
٧٤- فتية آمنوا بربهم.
٧٥- صاحب الجنتين.
٧٦- موسى عليه السلام والعبد الصالح.
٧٧- ذو القرنين.
٧٨- يا يحيى خذ الكتاب بقوة.
٧٩- واذكر فى الكتاب مريم.
٨٠- ذلك عيسى ابن مريم.
٨١- واذكر فى الكتاب إسماعيل.
٨٢- واذكر فى الكتاب إدريس.
٨٣- وكلهم آتيه يوم القيامة فردا.
٨٤- الوادى المقدس طوى.
٨٥- وجعلنا من الماء كل شىء حى.
٨٦- النار بردا وسلاما.
٨٧- حكمة سليمان عليه السلام
٨٨- وأيوب إذ نادى ربه.
٨٩- يونس عليه السلام فى بطن الحوت.
٩٠- سليمان عليه السلام وملكة سبأ.
٩١- موسى عليه السلام القوى الأمين.
٩٢- قارون وعاقبة المفسدين
٩٣- زيد... هو ابن حارثة.
٩٤- الأحزاب وجنود الله الخفية.
٩٥- جنات سبأ وجزاء الكفور.
٩٦- وفديناه بذبح عظيم.
٩٧- بيعة الرضوان وصلح الحديبية.
٩٨- جنة الدنيا ومتاع الغرور.
٩٩- أصحاب الأخدود والثابتون على الإيمان.
١٠٠- للبيت رب يحميه.

تطلب جميع منشوراتنا من وكيلنا الوحيد بالكويت والجزائر
دار الكتاب الحديث